



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2024-05-02

تاريخ القبول: 2024/06/30

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

توظيف الموروث الشعبي في أدب الأطفال ودوره في تنمية التفكير
الإبداعي لدى الطفل

*Utilizing folk heritage in children's literature
and its role in developing children's creative
thinking.*

د.زهرة عزالدين*

جامعة زيان عاشور الجللفة(الجزائر)،-zohra.azzedine@univ-
djelfa.dz

الملخص: كان ولا يزال الأدب الشعبي مرآة صادقة تعكس تاريخ مجتمع من المجتمعات، ووثيقة مهمة من حياة الشعب إذ هو صورة ناطقة تعبر عن ثقافته وتطلعاته وآماله بمختلف أشكاله وألوانه التعبيرية الموروثة. ويعد أدب الطفل جزءا من الثقافة العامة للمجتمع ووسيلة فعالة من وسائل التربية وبناء الذوق العام لدى الناشئة. تروم هذه الدراسة الوقوف على أثر الموروث الشعبي في أدب الطفل ودوره في تنمية التفكير الإبداعي لديه، على اعتبار أنه اللبنة الأولى للمجتمع، وذلك بالتركيز على شكل من أشكاله التعبيرية وهو فن القصص إذ حظي باهتمام كبير من قبل المؤلفين، فضلا عن المكانة الكبيرة التي يحتلها في الإنتاج الفكري الموجه للأطفال عموما. **الكلمات المفتاحية:** الأدب الشعبي، المجتمع، الموروث الشعبي، فن القصص، أدب الأطفال.

ABSTRACT

Folk literature has always been a sincere reflection of a society's history, serving as an important document of its people's lives, culture, aspirations, and hopes with its different expressive forms. Children's literature is part of a society's general culture and an effective means of education and cultivating taste among young people. This study aims to explore the impact of folk heritage in children's literature and its role in fostering their creative thinking. As children are the cornerstone of society, focusing on one of its expressive forms, namely the art of storytelling, is essential. This art has garnered significant attention from authors and holds a prominent place in intellectual production directed towards children in general.

Keywords: Folk literature, society, folk heritage, storytelling, children's literature

1. مقدمة:

يُعرّف الأدب عموماً بأنه الكلام البليغ الذي يُقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين، وهو مأثور الكلام شعراً أو نثراً، وهو التعبير الفني الجميل عن الفكر والشعور، والأدب الشعبي يعدّ شكلاً من أشكال التعبير الفنية والجمالية، فهو أدب الأحاديث والسير الشعبية والحرفات والأساطير... يجمع أهل التخصص أن الأدب الشعبي مرآة صادقة تعكس تاريخ أمة أو مجتمع من المجتمعات، نتعرف من خلاله على حضارة شعب من الشعوب بصور آلامه وآماله وطموحاته وتطلعاته، في قالب شعبي جماعي يتماشى ونظرتة ومستواه الثقافي والفكري واللغوي وموقفه الإيديولوجي من المجتمع. فالأدب الشعبي مدرسة ناقلة للتراث وتوارثه الأجيال شفاهة جيلاً بعد جيل، كما تتنوع أشكال هذا الأدب وتشابك عوالمه والموروثات الحضارية والأسطورية والحكايات الشعبية والحرفية.. هذا التراث العظيم والكنز الثمين وبكل ما يزر به، ألا يستحق منا أن نعيد النظر في مضمونه؟ ألا يستحق أن نوظفه في العملية التعليمية التربوية لأطفالنا؟ حتى يكونوا جزءاً فعالاً في الثقافة العامة للمجتمع من خلال ربطهم بجذورهم وأصلهم العريق، وشعورهم بالانتماء لأمة لها تاريخها وتراثها وقيمتها.

مرحلة الطفولة.. هي من أروع المراحل في الحياة العمرية للإنسان، فيها تتشكل جميع السمات الأساسية للشخصية الإنسانية يكتشف محيطه الذي يعيش فيه ويبدأ بتعلم مهارات التفكير، فهي (أهم المراحل في بناء شخصية الفرد وتشكيل وعيه وتوجيه سلوكه، في هذه المرحلة يكون الطفل قابلاً للتأثر والتوجيه واكتساب المهارات الاجتماعية المختلفة، ولذلك تُعدّ دراسة الطفولة والاهتمام بها جزءاً من الاهتمام بالحاضر والمستقبل، لأن الأطفال يشكلون الأجيال القادمة، وتنمية الطفولة جسداً وفكراً مكون أساسياً من مكونات التنمية الاجتماعية... (الحريري، 2009، صفحة 20)، فالطفولة هي الغرسة الأولى لبناء مستقبل الأمة، والأطفال هم ثروة الحاضر وعدة المستقبل في أي مجتمع يضع أمامه خطة لبناء الإنسان ويؤكد تواصله الحضاري مع العالم. من أجل ذلك وجب الاهتمام بالجوانب الثقافية والتربوية والتعليمية والاجتماعية والصحية، بغية الوصول إلى شخصية متكاملة النمو، تكون قادرة على إحداث تغيير في الواقع المحيط بشكل عام.

فما هو أدب الأطفال؟

أدب الطفولة بمعناه العام: يقصد به النتاج العقلي المدون في كتب في مختلف فروع المعرفة موجهة للأطفال، مثل الكتب العلمية المبسطة والكتب المدرسية. وأدب الطفولة بمعناه الخاص: يُقصد به الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان شفهيًا بالكلام أم تحريريًا بالكتابة، ومثال ذلك القصص والمسرحيات والأناشيد (نجيب، 1991، الصفحات 279-280). ومما لا شك فيه أن لأدب الأطفال دوراً كبيراً خاصة في هذه المرحلة كونه يسهم بشكل فعال في توجيه الطفل تربوياً ونفسياً وفنياً، يقول أحمد زلط (أن أدب الأطفال كجنس أدبي متحدد نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها، وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء التربية المتكاملة.. (زلط، 1997، صفحة 79). من أجل ذلك وجب الأخذ بعين الاعتبار تأثير هذه الطبقة مستقبلاً،

ووجب الاهتمام بها في نشأتها الأولى فمتى نشأت تنشأة سليمة صحيحة في حاضرها، كان تأثيرها وأثرها واضحا في مستقبلها في مختلف المجالات.

وقد اعتبرت سنة 1697 للميلاد سنة ميلاد أدب الطفل وهي السراة التي نشر فيها الكاتب الفرنسي شارل بيرو أول مجموعة قصصية للأطفال بعنوان **حكايات أمي الوزة**. وإذا ما نظرنا نظرة خاطفة لبداية نشأة هذا الأدب في الوطن العربي، نجد أن الشيخ رفاعه الطهطاوي أول الكتاب اهتماما بأدب الأطفال مع بداية ق 17، إذ كان لترجمته بعض القصص والحكايات الإنجليزية والفرنسية أثر كبير في ازدهار هذا النوع من الأدب في العالم العربي بعامة ومصر بصفة خاصة، كما ساهم أحمد شوقي الملقب بأمير الشعراء بتأليف العديد من الكتب في هذا المجال وكتب قصصا على ألسنة الحيوانات والنبات، وهي عموما ذات أهداف تربوية وتعليمية قيمة وأصبحت المعين المفيد الذي تنهل منه المدرسة في مصر وغيرها، يقول الشاعر المبدع والأديب المتميز أحمد شوقي عما كتبه من حكايات وأغنيات (وجرت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب (لافونتين) الشهيرة.. فكنت لما أضع أسطورتين أو ثلاث اجتمع بأحداث الصغار المصريين، وأقرأ عليهم شيئا منها، فيفهمونه لأول وهلة ويأنسون إليه ويضحكون من أكثره وأنا أستبشر لذلك، وأتمنى لو وفقني الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المستحدثة، منظومات قريبة التناول يأخذون الحكمة من خلالها على قدر عقولهم) (أحمد، 2009، صفحة 77)..

وقد تداولت مظاهر الاهتمام بأدب الأطفال وعمرت مختلف الأقطار العربية على غرار تونس وسوريا ولبنان والمغرب ودول الخليج، أما بالنسبة للجزائر فقد كان الاهتمام بهذا الأدب متأخرا وذلك قبل الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، إذ سعى المستعمر الفرنسي الغاشم بثقتي الطرق إلى طمس الهوية الجزائرية والقضاء على مقوماتها، إلا أن جمعية العلماء المسلمين قامت بمواجهته وتصدي ذلك بالتربية والتعليم والتوعية بالخطابات والأناشيد، ونشيدته المشهور (شعب الجزائر مسلم) الذي كان فيه مخاطبا الأمة باستنهاض الهمم وزرع حب الوطن في النفوس. وكان من الأدباء والشعراء الجزائريين الذين وجهوا كتاباتهم لهذه الفئة العمرية كثير على غرار الشاعر محمد العيد آل خليفة والأديب أحمد رضا حوحو عبد الرحمن الجيلالي..، وكان الاهتمام بهذا الأدب أكثر بعد الاستقلال بتشجيع من وزارة الاتصال والثقافة وتطور ازدهار التعليم، من جهة أخرى كان للإذاعة والتلفزة الوطنية دعم كبير بإنتاج برامج تربوية هادفة موجهة للأطفال تلي احتياجاتهم النفسية والمعرفية وتنمي الوعي الثقافي للطفل عموما. وكان فن القصص من أهم الكتابات الموجهة للطفل فقد قامت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع عام 1972م سلسلة قصص بعنوان (سلسلة أب كاستور) المنسوبة لبول فيشييه (1898م-1967م).

في الحقيقة إن الكتابة للأطفال من أصعب فنون الكتابة والتأليف، لذلك وجب للراغب في الكتابة لهذه الفئة مراعاة مجموعة من الاعتبارات والمعايير التربوية والاجتماعية المناسبة للمرحلة العمرية للطفل، وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن استعراض بعض من هذه المعايير على النحو التالي (أحمد، 2009، الصفحات 70-71):

- الكتاب الجيد لا يعزل القارئ عن العالم المحيط به، بل العكس.. فإنه يصبح رفيقه الحميم وينمي قدرته على الإبداع وحل المشكلات.

- تقديم خبرات يتفاعل معها الطفل بطريقة مشوقة لعرض الصور والنصوص اللغوية الميسرة.

- مؤلف الأدوار المطلوبة في كتب الأطفال متنوعة، لأنه المؤلف المبدع والمربي والحارس على الأخلاق والعالم والأديب، وإلى جانب دوره التربوي عليه أن يقوم بدور الوالدين والسياسي والفيلسوف والمفكر والثائر والفنان الممتع

- تنمية السلوك الاجتماعي، ووضع الخطط في المستقبل، أولى اهتمامات الكتاب المرموقين وزيادة العلم والاستمتاع والشغف بالعالم الذي يعيش فيه الطفل، وتبادل الأدوار بين الصغار والكبار عن طريق اللعب والتخيل والإغراء بالضحك وتنمية ملكة الإبداع والخيال عند الأطفال، والإحساس بالكلمة وتوسيع المدارك اللغوية. يقول نجيب الكيلاني أن (الذين يندفعون إلى الكتابة للطفل دون إدراك لعظم المسؤولية، مثلهم كمثل الذي يقتحم حقل ألغام، ولا يعرف الممرات الآمنة التي يستطيع اجتيازها بسلام، ولا أظن أن العقلاء يرتكبون هذه حماقة القاتلة) (نجيب، 1991، صفحة 50)، لأن مهمة الكتابة للأطفال مهمة جلييلة ليست بالأمر الهين والسهل كما يعتقد بعضنا، وإنما هي مسؤولية عظيمة لا يجب الاستهانة بها، ولا أظن أن أدب الأطفال يختلف عن أدب الكبار من الناحية الفنية إلا في اختلاف طبيعة جمهور المتلقين (فلا فرق بين قصة الكبار وقصة الصغار إلا في التبسيط والتوضيح والتحليل، والابتعاد عن الغموض المفرط أو التعقيد الممجوج) (مرتاض، 1994، صفحة 124).

وقد حدد حسن شحاتة أهداف هذا الأدب في كونه (يتيح الفرص أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن استفساراتهم وأسئلتهم، ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال، وتقبل الخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال، إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس، وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع، والدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الاكتشاف، والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير والميل إلى البحث في الاتجاهات الجديدة، والإقدام نحو ما هو غير يقيني، وتفحص البيئة بحثاً عن الخبرات الجديدة، والمثابرة في الفحص والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته) (شحاتة، 1994، صفحة 12).

2. نحو توظيف الموروث الشعبي في أدب الأطفال:

إن نشأة أدب الأطفال تأثرت بشكل مباشر بالتراث الشعبي وبما يحويه من قصص وحكايات كانت تنقل شفاهة إذ قيل بأن: (بذور ميلاد هذا الجنس قد أُلقيت في تربة الأدب الشعبي، ثم تولى الأدب الرسمي مهمة رعايته ونموه) (زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، 1991، صفحة 14)، وبما يجدر الإشارة له أن أدب الأطفال والموروث الشعبي ظلّا ردحا من الزمن يعاملان كأدب غير رسمي، مهملين على هامش النظام الأدبي العربي، حتى كان النصف الثاني من القرن الماضي لقياً اهتماماً من البلدان العربية وزاد الاهتمام بهما عندما تقرر تدريسهما في الكليات وبعض الجامعات. نشير هنا ولأهمية الموروث الشعبي فقد انبرى كثير من المنظرين إلى تناول التراث ووظيفته في الدراما كما فعل وليام باسكوم في كتابه أربع وظائف للتراث الشعبي والتي حددها في (قسيس، 2018):

- وظيفته التسلية والإمتاع هروباً من ضغط الحياة فالإنسان العاجز عن قطع المسافات يعوض بالخيال عن هذا العجز فيبتدع قصص الحيوان الطائر وبساط الريح والدجاجة التي تلد بيضاً من ذهب، وحوريات البحر...

-وظيفة تثبيت القيم الأخلاقية كالمواطنة، والاجتماعية كالتكافل، والاعتقادية كالتوحيد، فهي تدعم التقاليد والموروثات وتضفي عليها قيما أكبر ومكانة أسمى، بأن ترجعها إلى أصول أرفع وأسمى من الحقيقة.

-وظيفة التربية والتعليم الجماعة الشعبية تلقن ما استقرت عليه تجربة الإنسان عبر الزمن، بالتمييز بين الخير والشر وتعليم خصائص الأشياء المستعملة في الحياة اليومية، والتدريب على اكتساب المعارف التي استخلصها الأسلاف.

ونظرا للمكانة العالية التي يتبوأها هذا الأدب باعتباره إحدى النوافذ الثقافية التي يدخل منها الهواء الصحي لعقل الطفل كما يعبر عنها موسى عبد المعطي ، كان الاهتمام به وسيلة هامة لكي تغرس في نفسه مجموعة القيم والاجتماعية والأخلاقية والدينية والوطنية واكتساب الثقافة والمعرفة وقيم الحياة العملية و التحلي بسمات تكامل الشخصية(الفيصل، 2000، صفحة 19)، وإنه لأكيد أن توظيف التراث في أدب الأطفال دور مهم يؤكد عليه العيد جلوي في كتابه حضور التراث في أدب الطفل الجزائري، إذ يقول أنه لو أردنا تثقيف الطفل وتنميته وتنشئته على أسس سليمة فلا بد أن تقدم له جرعة من هذا التراث الشعبي حتى لا ينشأ مقطوع الصلة بماضيه، فنعرفه عادات مجتمعه وتقاليد وفنونه الشعبية،(ومن ثم يكون هذا الأدب فعّالا أكثر إذا صارت وسائطه صوتا مسموعا لمنجزات الأجداد و معاينة قيمهم الباقية، شرط أن يكون منبثقا من ينابيعها الشعبية؛ كما لسير والحكايات والشعر و مختلف طرائق تعبيره بتعدد أساليب خطابه الأقرب لروح الأطفال وخصائص التلقي لديهم)(بهون، 2008، صفحة 21).

3. القصة في أدب الأطفال:

تعد القصة من الفنون الأدبية المحببة للأطفال لما تتمتع به من عناصر المتعة والإثارة والتشويق، وهي أكثر الأشكال التعبيرية الفنية شيوعا وانتشارا بين الأطفال،(هي فن أدبي ،أو أحدوثة مروية أو مكتوبة ،تهدف إلى الإمتاع أو الاستفادة، وإلى غرس القيم والفضائل في نفوس الأطفال،تناول حادثة أو مجموعة حوادث تقوم بها شخصيات بشرية أو غير بشرية في إطار فني وبأسلوب راق، يتنوع بين السرد والحوار والوصف) (بهون، 2008، صفحة 59)، ويعرفها بعضهم بأنها(الحكاية التي تتعلق بمكان واقعي أو بأشخاص حقيقيين نقلت بالتواتر من جيل إلى جيل، مثل قصة(سد مأرب)أو قصة (داحس والغبراء)وقصة (حرب البسوس)فهي تسجل الواقع والعمل على تعقبه) (فريش، 2007، صفحة 101)ويرونها من خلال هذا التعريف(مرادفة للأدب الشعبي فهي تتنوع وفقا لأهداف ثلاثة بوجه عام، وهي تمجيد أفعال الأجداد الأبطال، والتداول الفني للأساطير القديمة، والتسجيل الواقعي لأحداث الحياة اليومية وما إلى ذلك)(فريش، 2007، صفحة 102).ربما هذا التعريف يجعل القصة مرادفا للأدب الشعبي وفي مرتبة واحدة، وهو ما لا يمكننا قبوله ذلك أن الأدب الشعبي أوسع وأشمل في حين القصة جزء من الأدب الشعبي وتندرج ضمن موضوعاته. وعموما قد اختلفت الآراء حول تعريف القصة يمكننا إجمالها في مفهوم واحد، بأنها(كل فن قولي درامي، يتضمن أحداثا تكشف عن صراع تحمله شخصيات، وتحقق للمتلقي في النهاية متعة جمالية وانفعالية، كما تحقق له متعة مباشرة من خلال ما تتضمنه من تجارب حياتية ذات هدف أخلاقي أو عقائدي يأتي تلميحا لا تصريحاً وتصيرا لا تقريرا من خلال نسيج العمل)(حسين، 2009، صفحة 157). ويصفها سمر روجي الفيصل بأنهاجنس أدبي ثري موجه خصوصا إلى الطفل،

يضمّ حكاية شائقة، ملائمة لعالمه تكون شخصياتها واضحة الأفعال، ولغتها مستمدّة من معجم الطفل، تبتعد عن المجاز، معبرة عن مغزى ذي أساس تربويّ مستمدّ من علم نفس الطفل (الفصل س.، 1987، صفحة 134).

4. العناصر البنائية للقصة الموجهة للطفل:

مما لاشك فيه أن قصة الطفل رافد مهم من روافد التربية والتعليم وتوجيه الطفل نحو التفكير الإبداعي، إذ (يمكن الاعتماد عليها في نجاح المواقف التعليمية إذا أُجيد استخدامها واستغلالها بحيث تحمل في ثناياها المعلومات والمعارف التي يحتاج المتعلمون إليها، ويتحقق لهم عن طريقها الأهداف التربوية المرغوبة فيها) (التواب، 1998، صفحة 180)، ويمكننا حصر عناصرها البنائية من خلال العناصر التالية:

4-1-1- الموضوع: أو الفكرة العامة التي تثير المبدع لإبداع قصته وتشكل محور القصة، وهي بسيطة بساطة النمو المعرفي للطفل، وترتبط بالمقولات الثقافية لثقافة الجماعة التي ينتمي إليها الطفل (حسين، 2009، صفحة 158)، مع ضرورة مراعاة الفئة العمرية للطفل بما يناسب قدراته العقلية والفكرية إضافة إلى توضيح وتبسيط الفكرة العامة التي تدور حولها أحداث القصة بما يتلاءم ونفسية الطفل وقدرته استيعابه، مما يضمن ترسيخ واكتساب المعلومات والمعارف المراد توصيلها.

4-2- السرد (الشيخ، 2018، صفحة 175): يقصد بالسرد نقل الحادث من صورته الواقعية إلى صورة لغوية وتظهر القدرة الفنية للمؤلف عندما يعتمد الوسائل الفنية واللغوية التي يشترط فيها:

- التمكن التام من التعبير اللغوي السليم الذي يبتعد بالطفل عن الحيرة وغموض الفهم الناتج أساساً عن الحيرة وغموض الفهم الناتج أساساً عن الاستخدامات الرمزية والبلاغية البعيدة عن دائرة تعبير الطفل أو متناوله الفكري.

- التحكم في مستويات التنقل بين المحكي والمسرد بطريقة تبتعد عن التعقيد والتشويش الفكري، حيث لا يعني تمكن السارد من الأدوات السردية للطفل شيئاً مقابل ما ينتظره هذا الطفل بعد فتحه القصة.

4-3- الشخصية: المبدع الموهوب هو من يجيد بناء شخصياته وهي إما إنسان أو حيوان أو غيرها، يختارها المؤلف في نسج قصته وتتخذ إما أدواراً رئيسية أو فرعية، والشخصية أهم عناصر الفعل السردية الموجه للطفل؛ وذلك لتفاعله معها ومحاكاتها والافتداء بها، ويتصل التوظيف الجيد للشخصيات المناسبة بمراعاة مايلي (الشيخ، 2018، صفحة 175):

- الوضوح في رسم الشخصيات والتركيز على جوانبها المادية والمعنوية بما يلاءم أسلوب التفكير الحسي للطفل، وأن تكون بعيدة عن المثالية المطلقة في مستوى الواقع وتعترف بالخطأ في نهاية المطاف.

- التمييز بين الشخصيات حيث يجب ألا تتقارب في أسماءها وصفاتها حتى لا تختلط في ذهن القارئ.

-التشويق، ويتأتى باختيار شخصيات تستهوي الطفل كالأبطال في قصص البنات والفرسان الأبطال في قصص البنين أو الحيوانات ذات الصفات البطولية أو الخارقة.

-تجديد عدد الشخصيات في القصة الواحدة بقدر لا يتجاوز طاقة الطفل على الاستيعاب والربط والتذكر.

-أن تتضمن القصة أبطالا يشبهون الطفل في العمر ويتوحد معهم في الخيال، ويستمد من وجودهم الثقة في قدراتهم ويجد في تعاملهم مع الخبرات المختلفة حلولاً لمشكلاته التي تتشابه مع ما يواجهه من مشاكل وإجابات عن تساؤلات.

-أن تجذب شخصية البطل الطفل بمعنى أن تظهر بمظهر متكامل وأن يقترن دورها بالحركة والنشاط الظاهرين مما يمكن أن يترك انطبعا جيدا لهم.

4-4-الزمان والمكان: يرتبط الحدث وزمان يحدثان هويته وهما بدالاتهما يساعدان على تعميق الفكرة وتحقيق الهدف الذي يرمي إليه الأديب من قصته. وقد يأتي ذكرهما تصريحيا أو تضمينيا بالإشارة إليهما، وهناك من يلجأ إلى تجريد المكان من هويته وكذلك الزمان من تاريخه المحدد، لكن الزمان لا بد وأن يكون في حدود الأزمنة الثلاثة(الماضي-الحاضر-المستقبل)(حسين، 2009، صفحة 161)

4-5-الحبكة: في أبسط تعريفاتها هي ترتيب أحداث القصة بمعنى تسلسل الأحداث،(والحبكة الجيدة هي التي تشد القارئ لاسيما إذا كان بناء القصة يعتمد على الوضوح في عرض الأحداث، وقيامها على الحركة، والتقدم إلى الأمام، ولا تعود إلى الماضي كثيرا زمانا أو مكانا، لأن ذلك يقلل من اهتمام الأطفال بما لتجاوزها مستوى إدراكهم، رغم فتيها)(بجون، 2008، الصفحات 101-102).

4-6-اللغة والأسلوب: فصاحة اللغة وبساطة الأسلوب ووضوحه من أهم سمات المضمون الجيد الذي يستحسنه الأطفال في سرد القصص، ويتسنى له فهم أحداثها وتفاعله الإيجابي معها، فالقصة الموجهة للطفل(إبداع مؤسس عن خلق فني، وتعتمد في بنائها اللغوي على ألفاظ سهلة ميسرة فصيحة، تتفق والقاموس اللغوي للطفل. بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب ومضمون هادف متنوع وتوظيف كل تلك العناصر، بحيث تقف أساليب مخاطبتها وتوجهاتها لخدمة عقلية الطفل وإدراكه كي يفهم الطفل النص القصصي ويحبه ويتذوقه، ومن ثم يكتشف بمخيلته آفاقه ونتائجه) (الشيخ، 2018، صفحة 177)، إلى جانب العناصر السابقة يجدر بنا الإشارة إلى دور وأهمية الحوار بين القاص والطفل فلا يكون مجرد متلق سلبى أضف إلى ذلك أن الحوار المتبادل بينهما يبعده عن الملل الذي تضعه فيه.

يعد الأسلوب القصصي منها ودعامة أساسية لزرع مختلف القيم وبناء شخصية الطفل ويقع ذلك على عاتق الأولياء والمدرسة والمجتمع، من خلال استثمار تقنيات القص وعناصرها المشوقة،(ولأسرة دور كبير في رعاية الأولاد-منذ ولادتهم-وفي تشكيل أخلاقهم وسلوكهم، وما أجمل مقولة عمر بن عبد العزيز-رحمة الله عليه-الصلاح من الله والأدب من الآباء)(أحمد، 2009، صفحة 214)، والآباء قدوة الأولاد فترغب الطفل مثلا في القراءة يكون بقدر إقبال الوالدين على قراءة الكتب، كما يجب أن يكون إنفاق الأسرة على صغارها في تعليمهم بمستوى الإنفاق على الطعام

والشراب والمسكن والملبس. وللجو الأسري والمحبة دوره في التربية النفسية والاستقرار الداخلي والشعور بالحب والأمان (يصف مكسيم غوركي في كتابه (طفولتي) تعلقه بجدته التي كانت تحكي له حكاية فيقول: أما أنا فكنت أحب في أعقابها وأدب النهار بطوله متعلقاً بأثوابها، إن في الساحة أو الحديقة أو عند الجيران، حيث كانت تجلس لبضع ساعات تحتسي الشاي، وتعيد سرد ما لديها من قصص وأخبار، وكنت وقتذاك وكأني قطعة منها وأنا لأذكر أحداً خلال تلك الفترة من حياتي، اللهم إلا هذه العجوز الكدود اللطيفة) (مكسيم، صفحة 88)، ونحن نفتقد اليوم لحكايات الأمهات والجدات، وأسلوبهن الساحر الذي يجمع بين الحكمة والموعظة وإحداث المتعة في آن واحد، حين كنا نجتمع في أجواء مليئة بالحب والدفء العاطفي، نستمتع ونستمع للحكايات وأجواء رائعة من المرح والترفيه. وللمدرسة هي الأخرى دور مهم في تكوين شخصية الطفل فهي بمثابة بيته الثاني تؤدي دوراً مهماً في تكوين شخصيته، هي المؤسسة التي يتلقى فيها مختلف أصناف التعليم وبين حجرات الدرس يتلقى تعليمه الأول ويكتسب أنواعاً من المعارف والخبرات، واكتساب المهارات الجديدة .

وللقصة في أدب الأطفال أنواع عديدة استحوذت على اهتمام النقاد والأدباء والمفكرين، وقد تعددت أنواعها واختلفت أشكالها بحسب الموضوعات التي تعالجها القصة الموجهة لهذه الفئة العمرية على وجه الخصوص ونذكر من بينها: القصة الواقعية والقصة الدينية، والقصة الاجتماعية، وقصص الجن والأشباح والحيوان والخرافة والأسطورة والبطولات والمغامرات والقصة البوليسية، والقصة العلمية وقصص الخيال العلمي، ولعلنا نركز الحديث هنا على النوع الأخير (وهي نوع اتجه إليه المؤلفون ليحققوا التلاؤم بين ما يقدمون واتجاهات العصر، وليمهدوا سبيل العلم أمام الناشئين حتى يتابعوا في المستقبل مسيرة الكشف والإبداع) (أحمد، 2009، الصفحات 136-137)، يرى كمال الدين حسين بأنها (قصص أقرب إلى القصص الواقعي، تدور في الزمن المعاصر، وهي تعتمد في ذلك على قدرة الإنسان في استخدام العلم لحل مشكلاته (حسين، 2009، صفحة 169)، أما قصص الخيال العلمي تقوم على الخيال، ومحاوله استشراف ما يمكن أن يأتي به المستقبل، معتمدة على نظريات علمية، ويعد هذا النوع من القصص أنسب الأنواع الأدبية لتعليم الطفل عن طريق إثارة خياله وتقديم المعلومات من خلالها، لاسيما ونحن في عصر الانفجار المعرفي، فكلما تجاوب الطفل مع هذا النوع من القصص اتسعت مداركه وتعود عقله على التفكير المثمر بما يقدمه من تنوع المعلومات في شتى المعارف (أحمد، 2009، صفحة 316). وعموماً فإن هذا النوع من القصص من شأنه أن (بهون، 2008، صفحة 89):

-الإسهام في تنمية خيال الأطفال وإثارة مخيلتهم وحثهم على البحث والاختبار. والتحفيز على الابتكار.

-تغرس القصة في الطفل حب العلم والتقصي وارتياح الجديد والمجهول كما تزوده بمعارف وخبرات ومعلومات جديدة بأسلوب سلس ومبسط.

-تمتع الطفل وتجعله يشعر بالسعادة والفرح، وهو شعور مرتبط بالانتصار والتغلب على المشكلات، من ثم تدفعه لوضع تصوّر للمشكلات التي يعجز الواقع البشري عن حلها، وتقدم صورة مشرقة للمستقبل.

ما يمكننا استخلاصه أن قصص الخيال العلمي تعمل على تنمية خيال الطفل وتزيد من قوة التفكير والإبداع والابتكار لديه، من أجل ذلك كان الاهتمام به كبيرا عند العلماء والأدباء والمهتمين بشؤون التربية والتعليم، كما احتل مركزا مرموقا في المجتمعات المتقدمة والمتطورة.

عموما للقصة في أدب الأطفال أهداف تربوية تعليمية مميزة نذكر من بينها(إبراهيم، 1978، صفحة 372)

-إن القصة وسيلة تعليمية مفعمة بضروب الثقافة والمعرفة،تكسب الأطفال خبرات حيوية ومحورية في الحياة وتطلعه على أشكال التعامل في مواقف الخير والشر.

-والقصة سواء كانت مسموعة أو مقروءة تجعل الطفل يقظا منتبها،وفي هذا تدريب على الصبر وتوجيه الفكر نحو جهة موضوع القصة وبذل الجهد في تتبع مجرياتها وهي مهارات ضرورية تمكن الطفل مستقبلا من تحصيل المعرفة وفق مستويات عالية من الأداء.

-لتدريس القصة آثار خلقية وسلوكية ينتفع بها التلميذ بحيث يستثمرها من المغزى العام المحقق فيها،وهي مسألة تغنينا عن تقديم التوجيه والنصح المباشر الذي غالبا ما يستثقله الصغار.

-تساعد القصة على تحفيز وتنشيط القدرة التخيلية لدى التلميذ،وهي القدرة العقلية الكفيلة بتنمية الإبداع وتطوير الذاكرة،وربط الصور بعضها ببعض،مع القدرة على إعادة تشكيلها في أنساق عقلية جديدة مطورة غير مسبوق لها.

-تدريس القصة من أنفع وسائل تعليم اللغة ، توفر له جملة متنوعة من الأفكار والمفردات والأساليب،كما تنمي لدى الطفل مهارة حسن الاستماع ودقة الفهم وتوجه ذهنه للجماليات التي تحتويها اللغة.

من قصص أمي...عودة إلى الزمن الجميل

من الصور الجميلة التي صارت من الذكريات، بسبب الغزو التكنولوجي لجميع البيوت بلا استثناء. صورة الجدة وهي تلتحف ب(الملحفة) وتضع (الشد) على رأسها وهي في فستانها المدرّج الذي تخفي جيوبه صرة تحوي قطعا نقدية أو قطعا من الحلوى غالبا.. وبعد أن يتناول الجميع وجبة العشاء، يجتمع حولها الصغار والكبار، عند الموقد الذي تنبعث منه رائحة الأصلة والعرقا، يجتمع حولها الجميع بشغف يملأ القلوب لسماع ما تروييه من حكايات وأساطير مليئة بالعبير..فيها المضحك وفيها المخرن، بطريقة سرد لا يتقنها غيرها.. وينتظر الصغار فقرة الألباز للتنافس على حلها ونيل المدح والثناء والتفاخر على الأقران أو لأجل تسديد دين من الليلة السابقة..والجدة في كل ذلك توزع الدعوات والبسمات. وباهتمام كبير وشوق عظيم يحيم السكون بيننا للإنصات الجيد لما يقال، وتبدأ أمي سرد قصصها ...

بقرة لبتامي

((بِسْمِ اللَّهِ بَدِيتُ وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْكُمْ يَا الْأَحْبَابُ بِهَذَايَ لِحِكَايَةِ جَيْتٍ وَنَأْسٍ بِكِرِي حِكَايَاتِهَا مَا تَنْتَسِشْ، هَذَا يَا أَوْلَادِي كَايِنٌ وَاحِدُ الرَّاجِلِ فَلَاخٌ عِنْدُو زُوجٌ أَوْلَادٌ طُفْلٌ وَطُفْلَةٌ وَأُمَّهُمْ مَرِيضَةٌ مَسْكِينَةٌ عَانَاتٌ وَكَانَ عِنْدَهَا بَقْرَةٌ خَاصَّةٌ تَحْلُبُ فِيهَا لَوْلِيدَاتِهَا، وَقَتْلَ مَا تَمُوتُ هَذَايَ الْمَسْكِينَةَ وَصَاتَ رَاجِلَهَا مَا يَبِيعُهَاشْ وَيَحْلِبُهَا لَوْلِيدَاتِهَا وَمَاتَتْ أُمَّهُمْ الْمَسْكِينَةَ - اللَّهُ يَرْحَمَهَا - وَقَعْدُو وَوَلَادَهَا يَرْضَعُو مِنْ ذِيكَ الْبَقْرَةَ وَرُوحٌ يَارَمَانُ وَأَزْوَاحٌ يَارَمَانُ قَالَ الْفَلَاخُ نَعَاوُدُ الزَّوْاجُ وَيُجِيبُ مَرَا تَشَهَلِي فِي وَلِيدَاتِي عَاوُدُ الزَّوْاجِ مَرَا أُخْرَى جَابَتْ مَعَاهُ طُفْلَةٌ وَكَانَتْ شَرِيْرَةٌ وَتَغْيِرُ مِنْ أَوْلَادٍ رَاجِلَهَا وَتَمْتَعُ عَلَيْهِمُ الْمَاكَلَةَ وَالشَّرَابَ، وَيَنْتَهَا مَتَهَلِيَّةٌ فِيهَا وَتُوكَلِّهَا قَلْبُ الْحَبَّةِ وَالْمِخَالِيْقِ الْأَخْرَيْنِ تَأْكُلُنَّ عَلَى حَلِيْبِ الْبَقْرَةَ، لَاخْطَلَتْ بِلِي أَوْلَادٍ رَاجِلَهَا بَصَحْتُهُمْ زَائِدَيْنِ يَسْمَانُو وَيَكْبُرُو وَيَنْتَهَا بِأَقْبِيَّةٍ عَلَى حَالِهَا، قَالَتْ لِبَيْتِهَا أَرْضِي الْبَقْرَةَ كَيْمَا خَاوُتْكُمْ بِالْأَكْ تَزَيَاتِي كَيْمَا هُمَا وَذِيكَ الْبَقْرَةَ كَانَتْ حَيْنَةَ عَلَى الذَّرَارِي الْيَتَامَى كَيْمَا أُمَّهُمْ اللَّهُ يَرْحَمَهَا وَكَيْجُو لِبِنَاتٍ يَرْضَعُو مَاخَلِّجُهُمْشْ وَتَرْفُسُهُمْ بِرَجَلِيهَا زَعْفَتْ مِنْهَا أُمَّهُمْ وَوَسُوسَتْ لِرَاجِلِهَا بَاهُ يَبِيعُ الْبَقْرَةَ بَاهُ تَقْطَعُ عَلَيْهِمُ الْحَلِيْبِ وَهُوَ دَلَالٌ يَأْخُذُ فِي رَأْيِ مَرْتُو بَاعَ الْبَقْرَةَ لَوَاحِدٍ جَزَارٍ وَشَرَطَ فِيهِ يَعْطِيْلُو الضَّرْعَ وَرَاحَ عَزْسُو فِي شَجْرَةٍ قُدَامَ قَبْرِ أُمَّهُمْ وَبَكَى وَقَالَتْ سَاخِيْنِي مَا تَهَلِيْتِشْ فِي الْأَمَانَةِ وَمِنْ قُدْرَةِ الْقَادِرِ هَذَاكَ الضَّرْعُ صَارَ يَدْرُ فِي الْحَلِيْبِ فَرِحَ الْفَلَاخُ وَقَالَ لِأَوْلَادُو كَيْجُوْعُو زُوجُو نُفَبِرُ أُمُّكُمْ تَشْرَبُو الْحَلِيْبِ مِنْ ضَرْعِ الْبَقْرَةَ وَمَاتْمُوْلُوْهَاشْ لَمَرْتِي. وَدَارَتْ الْأَيَّامُ شَافَتْ الرَّوْحَةَ الشَّرِيْرَةَ بِلِي الذَّرَارِي لَا بَأْسَ عَلَيْهِمْ وَزَائِدَيْنِ يَكْبُرُو وَهِيَ فِي بَالِهَا تَحْسِبُ كَيْبَاعَتْ الْبَقْرَةَ رَايَجِيْنُ يَمُوتُو بِالشَّرِّ حَارِثٌ وَتُوسُوسَتْ وَقَالَتْ لِبَيْتِهَا زُوجِي تَبْعِيْهُمْ وَوَأَشْرَاهُمْ يَأْكَلُو كُوي مَعَاهُمْ وَتَبْعْتُهُمْ الطُّفْلَةَ وَشَافْتُهُمْ يَرْضَعُو فِي الْحَلِيْبِ مِنْ ضَرْعِ الْبَقْرَةَ الْمَعُوسُ فِي الشَّجْرَةِ وَمِنْ قُدْرَةِ الْقَادِرِ كَيْجَاتِ هِيَ تَرْضَعُ خَرْجَلَهَا قَطْرَانٌ أَكْحَلُ رَاِحَتْ لِأُمِّهَا تَيْكِي وَخَكَايَاتِهَا وَاشْ صِرَالَهَا رَاِحَتْ بِنَفْسِهَا لِيضْرَعُ وَبَدَاتْ تَرْضَعُ فِيهِ مَا سَأَلْتَهَا وَأَلُو قَاتَلُو يَاتَعْطِيْبِي لِحَلِيْبِ يَأَحْرَقُكَ نَقَاتٌ عَلَى ذِيكَ لِحَالَةِ مُدَّةٍ وَهِيَ تَسْتَقِي وَمِنْ بَعْدِ عَطَاهَا الضَّرْعُ حَلِيْبِ مَا يَهْ شَرِبَاتُو وَقَاتَلُو صَارَ أَنَا مَا تَعْطِيْبِيشْ لِحَلِيْبِ مَلَى دُرْكَةَ نَحْرُقِ الشَّجْرَةَ وَشَعَلَتْ النَّارَ حَتَّانَ بَدَاتْ نَحْسُ بَدُوْحَةَ وَجُرْتُو ذَاكَ لِحَلِيْبِ الْمَايَةِ اللَّيِّ شَرِبَاتُو هُوَ سَمٌ دَاخِثٌ وَطَاخِثٌ عَلَى هَذَايَ ذِيكَ النَّارَ اللَّيِّ شَعَلْتَهَا وَنَحْرَقَتْ وَمَاتَتْ مَاتَتْ مَسْمُومَةٌ وَمَحْرُوقَةٌ نَبَكَتْ عَلَيْهَا بَيْتِهَا وَعَزَفَتْ إِلِي يَدِيرِ الشَّرِّ يَلْقَى الشَّرَّ وَهَكَذَا خَلَاصَتْ لِحِكَايَةِ يَا أَوْلَادِي وَدِيْرُو فِي بَالِكُمْ وَأُدْوَاهَا حِكْمَةٌ مِنْ عِنْدِي اللَّيِّ يَزْرَعُ لِحَيْرِ يَحْصَدُ لِحَايِرِ وَاللِّي يَزْرَعُ الشَّرَّ مَا يَلْقَاشْ إِلَّا الشَّرَّ وَاللَّهُ يَعْافِينَا يَا رَبَّ))

حبّ ربّمان والسبع فرسان

((بِسْمِ اللَّهِ بَدِيتُ وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْكُمْ يَا الْأَحْبَابُ بِهَذَايَ لِحِكَايَةِ جَيْتٍ وَنَأْسٍ بِكِرِي حِكَايَاتِهَا مَا تَنْتَسِشْ، هَذَا يَا أَوْلَادِي كَايِنٌ وَاحِدٌ لِمَرَا نُجِيْبٌ غَيْرُ الذُّكُورَةَ عِنْدَهَا سَبْعَةُ تَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعِنْدَهُمْ مِنْ الْأَرَزَاقِ وَالْأَرَاضِي خَيْرَاتٌ رَبِّي قَالُوْهَا أَوْلَادَهَا لُكَانَ نُجِيْبِلْنَا طُفْلَةٌ وَلَا نَحْرُو مِنْ هَذَايَ لِبِلَادٍ وَكَيْتَبُ لِمَكْتُوبٌ وَحَمِلَتْ لِمَرَا وَفِي يَوْمٍ وَوَلَادَتْهَا طَلْعُو أَوْلَادَهَا لِرَأْسِ جَبَلٍ وَقَالُوْهَا إِذَا جَيْتِي طُفْلَةٌ شُورِيْلْنَا بِلِحِمَارِ نَرْجَعُو وَإِذَا جَيْتِي طُفْلٌ شُورِيْلْنَا بِلِمَنْجَلِ نُرُوحُو وَمَا نَرْجَعُوشْ وَمَكْتُوبٌ رَبِّي أُمَّهُمْ جَابَتْ طُفْلَةٌ وَسَمَاتِهَا حَبْحَبُ رُمَانٌ وَوَصَاتْ لِحَدَامَةِ وَقَالَتْهَا شُورِي لِحَاوْنِهَا بِلِحِمَارِ يَرْجَعُو بِالصَّحِّ لِحَدَامَةِ خَدَعْتَهَا وَشُورْتَلَهُمْ بِلِمَنْجَلِ دَخَلْتَهَا لِحَيْلَةَ بَاهُ يَرُوحُو أَوْلَادَهَا وَيَحْلُوْلُهُمْ لِحَيْرَاتٍ يَتَمْتَعُو بِبَيْهَا وَخَاوَاتِهَا كَيْشَانُو

لَمِنْجَلٍ قَالُوا أَمَّا جَابِتُ طُفْلٍ وَرَاخُو هَجَرُوا مِنْ لَيْلَادٍ. رُوحٌ يَارْمَانُ وَأَزْوَاجُ يَارْمَانُ كَثِيرَةٌ حَبَّحَبَ رُمَانَ وَكَيْ تَخْرُجُ تَلْعَبُ
لَبْرًا يُقُولُهَا حَبَّحَبَ رُمَانَ وَدَارَتْ لِفِرْسَانَ وَكَيْتَسَالَ أُمَّهَا تُقُولُهَا مَا دِيرِيشْ عَلَيْهِمْ رَاهُمْ غَايِرِينَ مِنْكَ يَا بِنْتِي وَكُلَّ يَوْمٍ عَلَى
نَفْسٍ لِحَالَةٍ وَنَفْسٍ لِمَعَايِرٍ وَنَهَارٌ كَيْفَاهُ نُحْلِي أُمَّهَا تَحْكِيْلُهَا حِكَايَةَ خَاوْتِهَا وَفِي نَهَارٍ مِنْ نَهَارَاتٍ حَبَّحَبَ رُمَانَ
طَلَبَتْ مِنْهَا أَطْيَلُهَا عَصِيدَةً وَكَيْحَطِلُهَا الطَّبْسِي لَاحَتْ فِيهَا شَعْرَةٌ وَقَالَتْ لِأُمِّهَا حَيْهَالِي قَرِبَتْ أُمُّهَا يَدَهَا حَبَّحَبَ رُمَانَ
حَطَّتْ يَدُهَا فِي الطَّبْسِي وَهُوَ سَخُونٌ قَالَتْ لَهَا دُرْكَةٌ تَحْكِيْلِي عَلَى سِرِّ حَبَّحَبَ رُمَانَ وَدَارَتْ لِفِرْسَانَ عَيْطَتْ أُمُّهَا
وَاسْتَسَلِمَتْ وَحَكَاتِلَهَا سِرَّ خَاوْتِهَا وَهَنَا حَلِفَتْ حَبَّحَبَ رُمَانَ تَرُوحُ تَحْوَسُ عَلَيْهِمْ وَتَرْجَعُهُمْ لِأُمِّهَا اللَّي تَحْرُقُ قَلْبِهَا
عَلَيْهِمْ خَافَتْ أُمُّهَا عَلَيْهَا وَقَالَتْ لَهَا مَانِيشْ حَابَةَ نُحْسِرُكُ كَيْمَا حَسِرْتُهُمْ حَاوَلَتْ مَعَهَا وَحَبَّحَبَ رُمَانَ مَصَمَّةٌ عَلَى رَايِهَا
وَقَالَتْ لَهَا نُحْلِيكَ تَرُوحِي بِشَرِطٍ إِدِّي مَعَاكَ لِحُدَامَةِ وَلِحُدَامِ وَمَاهِيشْ عَارِزَةَ بَلِي هُمَا اللَّي خَدَعُوهَا فِي أَوْلَادِهَا وَمَشْ بَعِيدَةً
تُرِيدُ تَخَدَعَهَا فِي بِنْتِهَا. وَعُدُوْتَهَا مَشَاوُ قَبَلِ مَا يَطْلُ لَفَجَرَ حَكْمُو طَرِيقَ طَوِيلَةَ حَتَّى وَصَلُوا لِرُوحِ عِيُونِ عَيْنِ لِعَبِيدِ وَعَيْنِ
لِحَرَّازِ وَأُمُّهَا قَبَلِ مَا يَمِشُو وَصَّاتُ لِحُدَامَةِ قَالَتْ لَهَا أَنْتِ أَشْرِيي مِنْ عَيْنِ لِعَبِيدِ وَبِنْتِي شَرِييَا مِنْ عَيْنِ لِحَرَّازِ وَهَنَا زَادَتْ
عَدْرَتْ بَيْنَهَا وَقَالَتْ لَهَا أَشْرِيي مِنْ عَيْنِ لِعَبِيدِ وَلِحُدَامَةِ شَرِييَتْ مِنْ عَيْنِ لِحَرَّازِ وَهَنَا تَبَدَّلَتْ حَبَّحَبَ رُمَانَ بَعْدَ مَا كَانَتْ زَيْنَةَ
وَمِسْرَارَةَ وَوَلَّاتْ كَحَلَّةَ وَشَيْنَةَ وَلِحُدَامَةِ وَوَلَّاتْ زَيْنَةَ وَالشَّعْرَ لَصَفْرَ وَلَعَيْنِ الزَّرْقَا وَكَمَلُو طَرِيقَهُمْ حَتَّانَ وَصَلُوا لَيْلَادَ خَاوْتِهَا
وَهَنَا رَجَبُوا بِلِحُدَامَةِ يَحْسَبُوهَا خُنْتُهُمْ وَحَبَّحَبَ رُمَانَ لِمَسْكِينَةَ دَارُوهَا خُدَامَةَ بُكَاتٍ وَبُكَاتٍ وَقَالَتْ يَا رَبِّي فَرَّجْ عَلَيَا. وَكُلَّ
يَوْمٍ تَرُوحُ تَصْرُخُ ب 100 نَاقَةَ وَتَبْقَى تَحْكِيْلُهُمْ وَاشْ دَارَتْ فِيهَا لِحُدَامَةِ وَتَدْعِي يَا رَبِّي يَا خَالِقِي الطُّفْ بِجَالِي وَمِنْ كَثْرَةِ
مَانِعِيضُهُمْ يَبْتَاوُ يَسْمَعُو فِيهَا وَمَا يَأْكَلُو مَا يَشْرَبُو حَتَّى شَيَاوُ وَهَنَا تَوْسُوسُو خَاوْتِهَا وَنَهَارٌ تَبْعُوهَا وَسَمْعُوهَا وَاشْ حَكَاتٍ
هَزُوهَا وَرَاخُو لِعَيْنِ لِحَرَّازِ رَجَعَتْ خُنْتُهُمْ زَيْنَةَ وَمِسْرَارَةَ وَشَرَبُوا لِحُدَامَةَ مِنْ عَيْنِ لِعَبِيدِ رَجَعَتْ كَيْمَا كَانَتْ شَيْنَةَ وَكَحَلَّةَ
فَرَحُو بِخُنْتِهِمْ وَرَجَعَتْ تَعِيشُ فِي وَسْطِهِمْ وَسَطُ نَسَاهُمْ وَحَتَّى لَفَرَحَةَ مَا تَكْمِلُشْ مَسْكِينَةَ عَارُو مِنْهَا نَسَا خَاوْتِهَا وَكُلَّ
مَا يَشُوهُو أَرْوَاحَهُمْ يَدَلُّو فِيهَا وَيُدَوُّو بَيْنَهَا تَرِيدُ تَشْعَلُ نَارَ لِعِيرَةِ فِي قَلْبِهِمْ وَيَحْمَدُو عَلَيْهَا أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ وَهَذَا نَهَارٌ عَيْطُوهَا
قَالُوهَا أَرْوَاجِي تَلْعَبُو لِعَبَةَ لِحَلَّةَ فِينَا لِأَرَمِ تَبْلَعُ هَاذِي لِبَيْضَةَ بَلَا مَا تَمَضَّعَهَا قَالَتْ لَهَا أَنَا هِي لِحَلَّةَ وَبَلْعَتْهَا وَمَاهِيشْ
عَارِزَةَ لِمَسْكِينَةَ بَلِي لِبَيْضَةَ نَتَاغَ حِنِشْ وَمَعَ لِيَامِ بَدَاتُ كِرِشَهَا تَكْبُرُ وَتَسْتَفْخُ تَبَانِلُهُمْ بِلِحَمَلِ هَنَا رَاخُو نَسَا يَجْرُو لِرِجَالِهِمْ
قَالُوهُمْ أَلِحْفُو خُنْتَكُمْ دَارَتْ بِدَعَا وَرَاهَا حَامِلَةَ كَرُوهَا خَاوْتِهَا وَصَدَقُوهُمْ طَرَدُوهَا مِنَ الدَّارِ وَرَا حَتْ لِمَخْلُوقَةَ تَمَشِي
وَخَدَهَا وَتَبْكِي حَتَّانَ ثَلَاقَاتٍ مَعَ رَاعِي قَالَهَا وَاشْ بِيكَ تَبْكِي خَكَاتِلُو خَكَاتِلَهَا قَالَهَا إِذَا تَرُوحُ مَعَاهُ لِدَارُو وَمِنْ بَعْدِ
الرَّاعِي رَا حَ لِحَكِيمِ وَمَدَبَّرَ نَتَاغَ لِقَرِيَّةَ وَحَكَالُو حِكَايَةَ حَبَّحَبَ رُمَانَ قَالُوا لِحَكِيمِ هَاذِيكَ لِبَيْضَةَ أَكْبَدُ نَتَاغَ حِنِشْ وَهُوَ
اللِّي رَاهُ يَكْبُرُ فِي كِرِشَهَا دَبَّرَ عَلَيْهِ وَقَالُوا رُوحٌ أَدْبَحَ خُرُوفَ وَاشُوهِي وَمَلْحُو زَيْنَ وَوَكَلُوهَا وَكَيْتَعَطَشَ عَلْفَهَا مِنْ رِجْلَيْهَا
وَقَدَامَهَا بَسِينَةَ نَتَاغَ مَا تَحْتِ رَاسَهَا رَا حَ الرَّاعِي وَطَبَّقَ وَاشْ قَالُوا لِحَدَبَّرَ وَكَيْقَلِبِهَا الرَّاعِي خَرَجَ لِحِنِشْ مِنْ كِرِشَهَا مِنْ بَعْدِ
رَا حَ الرَّاعِي لِحَاوْتِهَا وَحَكَالَهُمْ كَيْفَاشْ خَدَعُوهُمْ نَسَاهُمْ وَعَدَرُو بِخُنْتِهِمْ تَقَلَّمُو لِحَاوَةَ مِنْهُمْ وَقَالُوا اللَّي مَا فِيهِشْ لِحَيْرِ فِي
خُنْتَنَا مَا فِيهِشْ لِحَيْرِ فِينَا خَفَرُو حُفْرَةَ كَبِيرَةَ وَشَعَلُو فِيهَا النَّارَ وَقَالُوهُمْ كُلَّ وَخَدَةَ تَسُوْطِي مِنْ طَرَفِ لِحُفْرَةَ حَتَّانَ تَوْصَلُ
لِطَرَفِ الْآخِرِ وَبَدَاوُ نَسَاهُمْ اللَّي تَسُوْطِي إِطِيحُ حَتَّى طَاخُو كَامِلِينَ السَّبْعِ نَسَا وَمَعَاهُمْ لِحُدَامُ وَلِحُدَامَةَ. رَجَعَتْ حَبَّحَبَ
رُمَانَ وَخَاوْتِهَا السَّبْعُ فُرْسَانَ لِأُمِّهَا وَارْجَحَتْ بِالرَّاعِي وَعَاشُو حَيَاتَهُمْ فَارْجَحِينَ وَمَسْطُوْطِينَ وَاللَّهُ يَدُومُ عَلَيْنَا حَنَا تَانَ الْفَرَحِ
وَالسُّرُورِ وَدِيمَا كَيْمَا هَاكَ بِجَمُولِينَ وَفَارْجَحِينَ))

أهم الأبعاد المستخلصة من القصتين:

• البعد الديني والثقافي:

تقوم القصة عموماً بدور كبير في التربية الدينية والثقافية للأطفال، وذلك بتزويدهم بمختلف الأساليب والطرق حيث تحمل في طياتها قيماً تربية وقيماً تثقيفية سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ولعل أهم القيم التي عمدت القصتين السابقتين إلى غرسها في أذهان الأطفال ونفوسهم والتي تجلت في مواضع مختلفة أثناء سرد القصة، من ذلك قول الأم (بِسْمِ اللَّهِ بُدِيتُ وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فهي تغرس في الطفل قيمة بدء جميع أعماله بالبسملة وذكر النبي والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، فهي قيمة دينية تربي الطفل وتحنه على التحلي بالأخلاق الكريمة أخلاق رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، كما نجد قولها أيضاً (يَارَبِّي فَرَّحْ عَلِيًّا) (يَارَبِّي يَا خَالِقِي أَلْطَفُ بِخَالَتِي) (اللَّهُ يَرْحَمُهَا) (قُدْرَةُ الْقَادِرِ) وهذه قيم دينية تثقيفية تحث على الصبر على المكاره والاستعانة بالله في الشدائد وفي كل الحوادث وتأكيداً على اللجوء إلى الله والتضرع له بالدعاء.

من جهة أخرى يتعرف الطفل من خلال هاتين القصتين على عناصر الطبيعة المختلفة من جماد وحيوان، ويتعلم العادات والتقاليد التي تنقلها الرواية والتي يتناقلها الناس مشافهة جيلاً بعد جيل، وهذه الأحداث تزيد من خبرة الطفل بعالمه الخارجي وتغرس فيه حب الاستكشاف وتنمية حب الاطلاع على مختلف المعارف حول محيطه وتنمية ملكة الإبداع لديه، ويلعب الخيال دوراً كبيراً في ذلك، فاجذاب الطفل لحوادث القصة ووقائعها وشخصياتها تجعله يخلق لعوالم جديدة على أجنحة الخيال. ونلمس ذلك مثلاً في قول الراوية في قصة بقرة اليتامى: (بَاعَ الْبُقْرَةَ لِوَأَحَدٍ جَزَّازٍ وَشَرَطَ فِيهِ يَعْطِيْلُو الضَّرْعَ وَرَاحَ غَرَسُو فِي شَجْرَةٍ قُدَّامَ قَبْرِ أُمَّهُمْ وَبَكَى وَقَالَهَا سَامِحِيْنِي مَا تَهْلِيْتِش فِي الْأَمَانَةِ وَمِنْ قُدْرَةِ الْقَادِرِ هَذَاكَ الضَّرْعُ صَارَ يُدْرُ فِي الْحَلِيْبِ) إضافة إلى تصوير خطاب زوجة الأب مع ضرع البقرة، وتهديده بالحرق إن لم يعطها الحليب (وَقَاتَلُو صَارَ أَنَا مَا تَعْطِيْنِيش لِحَلِيْبٍ مَلَى ذُرْكَةَ نَحْرَقُ الشَّجْرَةَ).

أما في القصة الثانية فكانت بطلتها تخاطب الإبل وتحكي مأساتها وما فعلته الخادمة بها وكأنهم بشر يصغون إليها ويتحسرون عليها (وَمِنْ كَثْرَةِ مَا تَعْغِيْضُهُمْ يَبْقَاوُ يَسْمَعُو فِيهَا وَمَا يَأْكَلُو مَا يَشْرَبُو حَتَّى شَيَانُو)، إضافة إلى مكيدة نسوة إخوتها في جعل إخوتها يكرهنها في قول الراوية (قَالُوْلَهَا أَرْوَاحِي نَلْعَبُو لِعَبَّةٍ لَفَحْلَةٍ فَيِنَا لَأَرْمُ تَبْلَعُ هَاذِي لَبِيْضَةَ بِلَا مَا تَمْضَغُهَا قَالْتِلَهُمْ أَنَا هِيَ لَفْحَلَةٌ وَبَلْعَتِهَا وَمَاهِيْش عَارِفَةٌ لِمَسْكِيْنَةِ بِلِي لَبِيْضَةَ نَتَاغُ حِنَشُ) والأكد أن الراوية عمدت لهذا السرد الخيالي العفوي لتعبر لنا عن شدة معاناة والألم الذي تعاني منه حَبْحَبُ رُمَانٍ ورغبتها في الهروب وإيجاد بديل آخر للهروب من واقعها المرير.

• -البعد النفسي:

قد يجد الطفل من خلال هاتين القصتين ذاته وذلك من خلال شخصيات وأبطال القصتين وهما أولاً الأخوين اليتيمين في قصة بقرة اليتامى والطفلة حَبْحَبُ رُمَانٍ في القصة الثانية؛ فالطفل المستمع للقصتين يحاول إسقاط ذاته على ذواتهم من سلوكيات وتصرفات ويعيش الحالة النفسية ذاتها، فتثير في نفسه قيماً عديدة من ذلك ما يعيشه الطفل الصغير جراء

موت أحد الوالدين، وتجرح مرارة الفقد والفراق وخاصة إذا فقد أمه فحرمانه من عطفها وحنانها ينعكس سلبا على تصرفاته من عوز الاهتمام ومن قهر وخذلان، لقد خسر الطفلان أمهما وحرما أيضا مما تبقى من ذكراها فحليب البقرة التي كانت عوضا لهما حرما منه لتسلط زوجة الأب وقسوتها عليهما، فسبحان الله إذ كانت البقرة رحيمة بالولدين كأمهات وتدبر لهما الحليب يرضعانه وكانت حين تقترب منها أختهما-ابنة الزوجة الشريرة- كانت ترفضها برجليها لتمنعها من شرب الحليب، كما نلمس في القصة الثانية الطفلة **حَبْحَبُ رُمَانُ** تعوض حرمانها من إخوانها وشوقها لأمهات مجموعة من النوق فيسمعنها وكأنهن يتحسرن كالإنسان على ما فعلته خادماتها معها؛ ولعل هذا النوع من القصص يساهم بشكل كبير للطفل في تعلم ما في الحياة من خير وشر وتسمح له معرفة نفسه وكيفية اندماجه مع واقعه، كما تساعده عموما على فهم النفس البشرية ودوافعها وتعتبر **مُتَنَقِّسًا** عما يجول في خاطره.

● القيم الأخلاقية والاجتماعية:

إن في اجتماع العائلة والتفاف أفرادها حول الجددة وانتظارهم بشغف استماع قصصها، لدليل على التماسك الأسري يلمس الطفل من خلاله حب أفراد عائلته لبعضهم ويدرك أن أسرته هي أهم عنصر في تكوين المجتمع، لذلك وجب عليه الحفاظ عليها وتحمل مسؤولية العناية والاهتمام بجميع أفرادها. وأحداث القصتين تدور حول قضايا اجتماعية تحاكي الواقع.

القصة الأولى تحكي معاناة الأبناء مع قسوة زوجة الأب والقصة الثانية تحكي كيد النساء ومكرهن وهي في عمومها قضايا اجتماعية تحاكي واقعا اليومي وشخصياتها مألوفة وقريبة إلى ذهن الطفل. قصة بقرة اليتامى تصور طغيان سلطة زوجة الأب الشريرة، ومعاملتها السيئة وتصرفاتها اللاأخلاقية بحرمان ابني زوجها اليتيمين ومبالغتها في الاهتمام بانبتها، وفي القصة الثانية معاناة **حَبْحَبُ رُمَانُ** جراء مكر الخادمة مما سبب فراقها لإخوانها السبعة ومن بعد ذلك فراقها لإخوانها بعد عثورها عليهم من زوجاتهم اللاتي حبكن لها مكيدة للتخلص منها بسبب غيرتهن لحب أزواجهن لأختهم الوحيدة.

إن حبكة القصتين بسيطة واضحة وبلغة عامية يفهمها الطفل، ويستوعب مقاصدها، كما جاءت أحداث القصتين وشخصياتها مرتبة ترتيبا منطقيا وبصورة واضحة مما سهل على الطفل متابعة أحداثها، والوصول إلى نتيجة ونهاية مناسبة لما يتطلع له وهو دائما انتصار الخير على الشر في الأخير. وبالرغم من النهاية المساوية لزوجات الأب وزوجات إخوة **حَبْحَبُ رُمَانُ** والخادمة، إلا أنها رسالة تعلم الطفل وتكسبه تجارب وخبرات كيف يواجه به المشكلات ومختلف المواقف التي تواجهه، كما ترمي إلى تعزيز الجانب الأخلاقي والتربوي في نفسية الطفل، يقول إخوة حب ربان بعد اكتشاف مكيدة زوجاتهم (اللِّي مَا فِيهِشْ لِحِيْرُ فِي خُتْنَا مَا فِيهِشْ لِحِيْرُ فِينَا) فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

5. خاتمة وأهم النتائج المتوصل إليها:

يلعب الأدب الشعبي عموما والقصة بصفة خاصة، دورا مهما في حياة الطفل، والقصة تحمل أهدافا مختلفة ومتعددة، تساهم بشكل كبير في تنمية تفكيره الإبداعي والنقدي، وتطوير مهارات عديدة تكسبه الثقة بالنفس والاستقلالية عن

- الكبار وتعيينه على إدراك كل ما يحيط به من أمور الحياة، وإضافة لما سبق إليه الباحثون من قبل نضيف بعض التوصيات وهي كما يأتي:
- ضرورة الاهتمام بالتراث الشعبي وتوظيفه في العملية التعليمية والتربوية للأطفال، واستغلال روائع التراث لتثقيف الطفل ونمو شخصيته وفقاً لمعايير الدين والأخلاق.
- ترغيب وتشجيع الأطفال على ممارسة الأنشطة القرائية في مختلف المجالات المعرفية، فالقصة لها دور كبير في تنمية الإبداع عموماً، وتكوين شخصية الطفل والوصول بها إلى درجة من النمو والنضج تسمح له بالاستمتاع والتفاعل مع كل ما يحيط به في مجتمعه الذي يعيش فيه، ونقترح بعض الطرق في ذلك:
- قراءة القصص للطفل قبل النوم بصفة يومية ومنتظمة، تستهدف تأصيل القيم والمبادئ وأهمية العلاقات الاجتماعية، وقراءة القصص من العوامل المساعدة على النمو اللغوي للطفل.
- تكوين مكتبة خاصة للطفل في البيت، بتوفير قصص تعرفه بتراثه الأدبي العريق وتزوده بشتى المعلومات عن التاريخ والجغرافيا والأدب والدين والتطور العلمي والتكنولوجي..
- إعادة لم شمل العائلة ووضع حد في التعامل مع وسائل التكنولوجيا المتعددة الاستعمالات، والتي سلبت منا أجمل لحظات حياتنا العمرية بخاصة وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال ترشيد أولياء الأمور في استعمالها وكيفية استغلالها بطريقة إيجابية والاستفادة من جميع التقنيات والتكنولوجيا الحديثة.
- إجراء مسابقات تحفيزية وتقديم الجوائز والمدايا للترغيب في ممارسة القراءة ومدوامتها مما ينعكس إيجاباً على تنمية قدراته الإبداعية والتفكيرية، خاصة مسابقات حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والتي تعلمهم النطق الصحيح لحروف اللغة العربية وتذوق أصواتها.
- تكثيف الجهود وتوحيدها بين البيت والمدارس ومديريات التربية والتعليم ومختلف وسائل الإعلام والوسائط التي تخاطب الطفل للنهوض باللغة العربية، وذلك بتحبيبها لدى الطفل والتعود على الحديث باللغة العربية الفصحى وهو ما يساهم بشكل كبير في زيادة محصولة اللغوي بتعلمه لمفردات وجمل وتراكيب جديدة، ومن ثم ثراء القاموس اللغوي لديه عموماً.
- تضمين قصص القرآن وقصص الأنبياء والصالحين، في إستراتيجية سرد القصة وذلك لترسيخ مجموعة من القيم والمبادئ الدينية، وغرسها في نفوسهم وكذا معرفة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وهي قيم ينشأ الطفل على إدراكها منذ الصغر حتى إذا كبر نُضج فكره على نهج إسلامي صحيح.
- الاتجاه نحو أدب الخيال العلمي نظراً لأهمية الخيال فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفكير ويؤدي إلى الإبداع، والأخذ بأساليبه في مختلف مراحل تعليم أطفالنا وتشجيعهم على مطالعته والاستفادة منه من مختلف الموضوعات والقضايا التي يتناولها.

توظيف الموروث الشعبي في أدب الأطفال ودوره في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل د.زهرة عز الدين

-تحت شعار (أطفال اليوم هم رجال الغد) وجب تشجيع الكتاب والمؤلفين في أدب الأطفال في الوطن العربي ودعمهم ماديا ومعنويا، بتكثيف الندوات والمؤتمرات التي تعرض من خلالها ما ينتجه هؤلاء في ميدان أدب الأطفال والتعريف به، وذلك لأهميته القصوى في العملية التعليمية والتربوية وبناء الإنسان.

6. قائمة المراجع:

- أحلام بن الشيخ. (01، 2018). حدود النسق وأفاق الكتابة في القصة المكتوبة للأطفال. *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*.
أحمد زلط. (1991). *أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال* (المجلد 1). دار الوفاء للطباعة والنشر.
أحمد زلط. (1997). *أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه ورواد* (المجلد 4). القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع.
أحمد نجيب. (1991). *أدب الأطفال علم وفن دراسات في أدب الطفولة* (المجلد 2). القاهرة: دار الفكر العربي.
حسن شحاته. (1994). *أدب الطفل العربي دراسات وبحوث* (المجلد 2). الدار المصرية اللبنانية.
رافدة الحريري. (2009). *التربوية وحكايات الأطفال* (المجلد 1). عمان، الأردن: دار الفكر.
روزلين ليلي قريش. (2007). *القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي*. ديوان المطبوعات الجامعية.
سمر روجي الفيصل. (1987). *أدب الأطفال وثقافتهم*. منشورات اتحاد الكتاب العرب.
سمير عبد الوهاب أحمد. (2009). *أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية* (المجلد 2). دار المسيرة للنشر والتوزيع.
صالح قسيس. (12، 2018). *مسرح الحكاية الشعبية وعلاقتها بتنمية مخيال الطفل*. *مجلة التعليمية*، الصفحات 140-139.
عبد العليم إبراهيم. (1978). *الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية*. القاهرة: الدار المعارف .
علي سعيد بهون. (2008). *أدب الأطفال دراسة في الموضوعات والفنون والمقومات* (المجلد 1). جسور للنشر والتوزيع.
غوركي مكسيم. *طفولتي*. دمشق، بيروت: دار أسامة.
كمال الدين حسين. (2009). *أدب الأطفال المفاهيم الأشكال التطبيق*. القاهرة: دار العالم العربي.
محمد مرتاض. (1994). *من قضايا أدب الأطفال*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
موسى عبد المعطي نمر ومحمد عبد الرحيم الفيصل. (2000). *أدب الأطفال*. أربد، الأردن: دار الكندي.
يوسف عبد التواب. (1998). *طفل ما قبل المدرسة أدبه الشفاهي والمكتوب*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.